وصول الأخيار

إلى أصول الأخبار

تأليف

الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي

المتوفى سنة ٩٨٤ هـ

تحقيق

جعفر المجاهدي ـ عطاء الله الروشني

مؤسسة

دار الكتاب الإسلامي

www.ketab.ir

المؤلف : الحارثي العاملي، حسين.
العنوان : وصول الأخيار إلى اصول الأخبار
الناشر : قم، دار الكتاب الاسلامي ١٣٩٤ ش.
عدد الصفحات : ٣٤٣.
لغة الكتاب : العربيّة.
الملاحظات : التفاصيل على الموقع التالي: http://opac.nlai.ir
رقم الايداع في المكتبة الوطنيّة: ٣٨٢٥٥٨٦

جميع حقوق الطبع محفوظة ومسجلة للناشر

اسم الكتاب: ..... وصول الأخيار إلى أصول الأخبار
المؤلف: ..... حسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي
الناشر: ..... مؤسسة دار الكتاب الاسلامي
الطبعة: ..... الأولى ١٤٣٦ هـ. ق
المطبعة: ..... ظل وردى
عدد المطبوع: ..... ٣٠٠ نسخة
الترقيم الدولي: ٩ـ١٥١ـ٤٦٥ـ٩٦٤ـ٩٧٨

العنوان: قم: ميدان معلم، شارع سميه ٢٢ رقم ٢٦
تليفون ٣٧٧٤٤٩٧٠ ـ ٣٧٧٣٠٩٩٤
فاكس: ٣٧٨٣٧٣٨٣

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المجمع

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

كتابنا هذا المسمّى بـ «**وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار**» للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، يحتوي على تاريخ تدوين الحديث في زمن رسول الله ﷺ وما لاقى المحدّثون والمدوّنون للحديث الشريف من معاناة بعد وفاته ﷺ، فأُحرقت الكتب وهدّمت الدور وقتل المحدّثون، كلّ هذه المعاناة من أجل حبّ محمّد وآل محمّد عليهم السلام ومؤلّف كتابنا هذا تسلسل بالأحداث تسلسلاً متناسقاً، والذي قلّ من يكتب عن هذا الموضوع.

وقد تبنّى تحقيق هذا السفر الرائع فضيلة الشيخ جعفر المجاهدي وعطاء الله الرسولي فجزاهما الله خير جزاء المحسنين وملأ دنّهما وعلى العترة الطاهرة أجرهما.

والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلّى الله على حبيبه محمّد وآله الطاهرين.

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي

لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام

١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥ م

www.ketab.ir

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة العلم، ووفّقنا لمعرفة الحقائق، وأعاننا على نشر الحقّ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وأفضل السفراء أبي القاسم المصطفى محمّد ﷺ الطيّبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعد، فقد بعث رسول الله ﷺ ومن يُحسن الكتابة في أرض الجزيرة قليلون جدّاً، حتّى كان الكتّاب في مكّة المكرّمة يعدّون على الأصابع.

ولمّا هاجر رسول الله الأعظم ﷺ إلى المدينة حثّ المسلمين على تعلّم الكتابة.

ولمّا وقعت غزوة بدر وأسر المسلمون فيها عدداً من المشركين، كان فيهم من يعرف الكتابة، فجعل رسول الله ﷺ فكاك أسرهم تعليمهم عشرةً من صبيان المسلمين القراءة والكتابة[1].

فكان رسول الله ﷺ أوّل ناشر للكتابة في الإسلام، وكتب في عصره وعهده صحائف، منها:

١ ـ صحيفة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو أوّل كتاب جُمع فيه العلم عن رسول الله ﷺ.

---

(١) تاريخ الخميس ١: ٣٩٥، مسند أحمد ١: ٤٠٨/٢٢١٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٢٢، نهاية الأرب للنويري ١٧: ٥٦، المنتظم لابن الجوزي ٣: ١١٠، السيرة الحلبيّة ٢: ١٩٣.

www.ketab.ir

٢ ـ صحيفة أبي رافع، قال النجاشي: لأبي رافع كتاب السنن، والأحكام والقضايا[١].

٣ ـ صحيفة عبدالله بن عمرو، وقال: كنت أكتب كلّ شيءٍ أسمعه عن رسول الله، أُريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: تكتب كلّ شيءٍ سمعته عن رسول الله، ورسول الله بشر يتكلّم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب وذكرت ذلك لرسول الله، فأومأ بإصبعه إلى فيه، وقال: «أُكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلّا حقّ»[٢].

٤ ـ صحيفة سعد بن عبادة الأنصاري[٣].

٥ ـ صحيفة جابر بن عبدالله الأنصاري. ذكرها ابن سعد في طبقاته[٤] وعبدالرزّاق في مصنّفه[٥].

هذه الصحف وما ورد من إجازة بل أمره بالكتابة كثير، منها:

١ ـ «أُكتبوا ولا حرج»[٦].

٢ ـ «قيّدوا العلم بالكتاب»[٧].

٣ ـ «استعن بيمينك»[٨].

---

(١) رجال النجاشي: ٦.

(٢) سنن الدارمي ١: ٨٥/ ٤٨٤، سنن أبي داود ٤: ٤١/ ٣٦٤٦.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٦: ١٦ ـ ١٧/ ٥٣٦٢، مسند أحمد ٦: ٣٨٥/ ٢١٩٥٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٧: ٢٢٩.

(٥) المصنّف لعبد الرزّاق ١١: ١٨٢/ ٢٠٢٧٧.

(٦) تقييد العلم: ٧٢ ـ ٧٣، مجمع الزوائد ١: ١٥١، كنز العمّال ١٠: ٢٣٢/ ٢٩٢٢٢.

(٧) محاسن الاصطلاح: ١٦٧.

(٨) منية المريد: ٢٦٧ ـ ٢٦٨، تقييد العلم: ٦٦ ـ ٦٧، الجامع الكبير للترمذي ٤: ٤٠١/ ٢٦٦٦، كنز العمّال ١٠: ٢٤٥/ ٢٩٣٠٥.

www.ketab.ir

واستمرّ أمر الشيعة على إباحة التدوين حتّى جاء عصر الإمام الصادق عليه السلام، وبلغ طلّاب مدرسته أكثر من أربعة آلاف رجل[١]. وجمع أسماءهم ابن عقدة في كتاب مستقلّ[٢]. وكتبوا من حديث جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أربعمأة كتاب عرفت عند الشيعة بالأُصول الأربعمأة، وقد تضمّنها الموسوعات الحديثيّة المؤلّفة بعد هذه الفترة، وبقيت جملة منها إلى هذا الزمان، فظهرت الكتب الجامعة التي سُمّيت بأسماء مختلفة مثل «الكافي» و «من لا يحضره الفقيه» و «التهذيب» و «الاستبصار» و «بحار الأنوار» و «وسائل الشيعة» وغيرها. لكنّها لم تسمّ بـ «الصحاح»، بخلاف كُتب العامّة كـ «صحاح الستّة» وغيرها.

وقد بلغ ما دوّنته الشيعة من الحديث الشريف منذ عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ستّة آلاف كتاب، وفي عصر الغيبة بدأ علماء الشيعة المدوّنات الحديثيّة السابقة على الكتب الستّة آلاف والأُصول الأربعمأة. ومدرسة أهل البيت عليهم السلام لا تلتزم بصحّة جميع ما في هذه الكتب ولم تلتزم بصحّة المطلقة لأيّ كتاب، ما عدا كتاب الله العزيز فهذه الكتب معرّضة كغيرها للنقد والتمحيص في السند والمتن.

ومن هذه الكتب، كتاب «وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار» لوالد الشيخ البهائيّ المعروف. وهو كتابنا ـ الماثل بين يديك ـ الذي نتشرّف بتحقيقه وتصحيحه بعد ترجمة المؤلّف رحمه الله.

---

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ١٧٩، مناقب ابن شهرآشوب ٤: ٢٦٨ ـ ٢٦٩، أعلام الورى ٢: ٥٣٥.

(٢) كما في مناقب ابن شهرآشوب ٤: ٢٦٩.

www.ketab.ir

ترجمة المؤلّف

هو الشيخ عزّالدين حسين بن عبدالصمد بن شمس الدين محمّد بن عليّ بن حسين بن محمّد بن صالح العاملي الجبعيّ الحارثيّ الهمدانيّ والد الشيخ البهائيّ[1].

نسبته:

الحارثيّ: نسبة إلى الحارث بن عبدالله الأعور الهمدانيّ، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أخصّ أصحابه. وقال عليه السلام له:

يا حار همداني من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا[2]

الهمدانيّ:

نسبة إلى هَمْدان بسكون الميم، قبيلة من اليمن.

مولده:

ولد أوّل يوم من المحرّم سنة ٩١٨ هـ[3].

---

(١) أمل الآمل ١: ٧٤، رياض العلماء ٢: ١٠٨، أعيان الشيعة ٦: ٥٦.

(٢) الكنى والألقاب ٢: ١٠٣، لؤلؤة البحرين: ٢٤، روضات الجنّات ٢: ٣٣٨ و٣٣٩، أعيان الشيعة ٦: ٥٦.

(٣) رياض العلماء ٢: ١١٠، تكملة أمل الآمل ١: ١٤٢، روضات الجنّات ٢: ٣٤٤، تنقيح المقال ٢٢: ١٧٥، لؤلؤة البحرين: ٢٨.

www.ketab.ir

وفاته:

كانت وفاته ودفنه ﷺ بالبحرين في ٨ ربيع الأوّل سنة ٩٨٤ هـ[١].

فكان عمره ٦٦ سنة وشهرين وسبعة أيّام.

أقوال العلماء في حقّه:

ذكر الشيخ يوسف البحرانيّ في كشكوله إجازةً طويلةً مفصّلةً عن الشهيد الثاني لتلميذه المترجم حسين بن عبد الصمد، وفيها: الشيخ الإمام، والعالم الأوحد، ذالنفس الطاهرة الزكيّة، والجبهة الباهرة العليّة، والأخلاق الزاهرة الإنسيّة، عضد الإسلام والمسلمين، عزّ الدنيا والدين[٢].

وفي أمل الآمل: كان عالماً، ماهراً، محقّقاً، مدقّقاً، متبحّراً، أديباً، شاعراً، عظيم الشأن، جليل القدر، ثقة من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني[٣].

وفي رياض العلماء: كان فاضلاً، عالماً، جليلاً، أُصولياً، متكلّماً، فقيهاً، محدّثاً، شاعراً ماهراً في صنعة اللغز[٤].

وعن المولى نظام الدين محمّد القريشيّ تلميذ الشيخ البهائي في كتابه

---

(١) رياض العلماء ٢: ١١٠، تكملة أمل الآمل ١: ١٤٢، روضات الجنّات ٢: ٣٤٤، تنقيح المقال ٢٢: ١٧٥، لؤلؤة البحرين: ٢٨.

(٢) الكشكول للبحراني ٢: ٢٠٢، ونقله وأشار إليها في أمل الآمل ١: ٧٥، وروضات الجنّات ٢: ٣٤٠، وبحار الأنوار ١٠٨: ١٤٨، وأعيان الشيعة ٦: ٥٦، وتنقيح المقال ٢٢: ١٧٦.

(٣) أمل الآمل ١: ٧٤، ونقله في لؤلؤة البحرين: ٢٥، والكنى والألقاب ٢: ١٠١، وتنقيح المقال ٢٢: ١٧٤ ـ ١٧٥، وأعيان الشيعة ٦: ٥٧.

(٤) رياض العلماء ٢: ١٠٩، ونقله في روضات الجنّات ٢: ٣٤١، وأعيان الشيعة ٦: ٥٧.

www.ketab.ir

«نظام الأقوال في أحوال الرجال» في حقّه: الحسين بن عبدالصمد، بن محمّد الجبعي الحارثيّ الهمدانيّ، الشيخ العالم الأوحد، صاحب النفس الطاهرة الزكيّة، والهمّة الباهرة العليّة والد شيخنا وأُستاذنا، ومن إليه في العلوم استنادنا[١].

علاقته بالشهيد الثاني وسفره معه إلى اسلامبول:

كان مواطناً للشهيد الثاني في «جبع» وصاحبه في سفره إلى اسلامبول سنة ٩٥٢ هـ للتدريس في مدرسة من المدارس، وكانت لهذه المدارس موقوفات يقبضها المدرّسون ويأخذون بذلك مرسوماً من السلطان العثماني في اسلامبول[٢].

سفره إلى ايران وسببه:

سافر بأهله وعياله وأتباعه وفيهم ولد البهائيّ إلى ايران بعد شهادة الشهيد الثاني، هارباً من أهل النفاق والطغيان، كما يدلّ عليه قول المترجم في هذا الكتاب ص ٣٥ «وممّا حثّني على تأليف هذه الرسالة بالعربي من أهل الطغيان والنفاق، وأوجبه عليّ بعد اتّصالي بدولة الإيمان والوفاق»...

فدلّ على أنّه كان الباعث على سفره ما حدث من الخوف على العلماء في جبل عامل بسبب ما جرى على الشهيد الثاني، ولم يكن لهم ملجأ في ذلك الوقت غير ايران التي عرف ملكها بتعظيم أهل العلم[٣].

---

(١) كما في أعيان الشيعة ٦: ٥٧، روضات الجنّات ٢: ٢٤٣، تكملة أمل الآمل ١: ١٤٢.

(٢ و٣) أعيان الشيعة ٦: ٥٨ و٥٩.

www.ketab.ir

ولعلّ سفره ﷺ إلى ايران كان في سنة ٩٦٥ هـ التي استشهد فيها شيخه الشهيد الثاني ﷺ[١].

إذا انتقل ﷺ إلى ايران ورد أوّلاً باصفهان، وكانت العاصمة يومئذ قزوين، وبها الشاه طهماسب الصفويّ الأوّل. وكان في اصفهان عالم من علماء جبل عامل، وهو الشيخ زين الدين عليّ العامليّ، فأخبر الشاه طهماسب بورود المترجم إلى إصفهان، ووصف له علمه، وفضله، وجلالة قدره، وكان الملوك الصفويّة في حاجة إلى مثل المترجم، فأرسل الشاه إليه بهدايا، وطلب منه الحضور إلى بلدة قزوين، وجعله شيخ الإسلام، وهو أكبر منصب علميّ دينيّ في الدولة الصفويّة[٢].

ثمّ فوّض إليه منصب شيخ الإسلام في المشهد المقدّس الرضويّ، وكتب فيها الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه كما أشار إليه في الصفحة ٨٢.

ثمّ انتقل إلى البحرين وسكن فيها إلى آخر عمره، وقبره في قرية من قرى البحرين معروف إلى الآن[٣].

أولاده ﷺ:

له من الذكور ولدان:

أحدهما: الشيخ البهائيّ، المشتهر زيادةً عن أبيه، ولذلك يعرف به فيقال: والد الشيخ البهائي.

وثانيهما: الشيخ عبدالصمد وله صنّف الشيخ البهائيّ «الصمديّة» في النحو[٤].

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٥٨ و٥٩.

(٢) أعيان الشيعة ٦: ٥٩، روضات الجنّات ٢: ٣٤٢.

(٣) أعيان الشيعة ٦: ٦١، أمل الآمل ١: ٧٥، لؤلؤة البحرين: ٢٧.

(٤) أعيان الشيعة ٦: ٦٣.

www.ketab.ir

أساتيذه:

منهم: الشهيد الثاني ﷺ والسيّد حسن بن جعفر الكركيّ ﷺ[١].

من تلاميذه:

١ ـ ولده الشيخ البهائيّ.

٢ ـ الشيخ حسن صاحب المعالم.

٣ ـ السيّد حسن بن عليّ بن شدقم الحسينيّ المدنيّ.

٤ ـ الشيخ السيد الحسن بن الشيخ إبراهيم الإصفهانيّ.

٥ ـ الشيخ أبو محمد الشهير بـ «بايزيد البسطاميّ».

٦ ـ ملك علي[٢].

من مؤلّفاته:

١ ـ رسالة في الدراية.

٢ ـ تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان.

٣ ـ شرح الأربعين حديثاً.

٤ ـ شرح قواعد الأحكام للعلّامة.

٥ ـ شرح ألفيّة الشهيد في فقه الصلاة.

٦ ـ الرسالة الطهماسبيّة.

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٦٣، رياض العلماء ٢: ١١٩، روضات الجنّات ٢: ٣٤٤.

(٢) أعيان الشيعة ٦: ٦٣.

www.ketab.ir

٧ ـ الرسالة الوسواسيّة.

٨ ـ الرسالة الرضاعيّة.

٩ ـ حاشية الإرشاد للعلّامة.

١٠ ـ رسالة في مناظرته مع بعض علماء حلب في الإمامة.

١١ ـ رسالة في الاعتقادات الحقّة.

١٢ ـ تعليقات على الصحيفة السجّاديّة.

١٣ ـ تعليقات على خلاصة العلّامة في الرجال.

١٤ ـ رسالة في بهارة الحصر والبواري بالشمس.

١٥ ـ رسالة في صرف سهم الإمام من الخمس إلى فقراء السادة.

١٦ ـ تعليقات عديدة على كتب الحديث والفقه غير مدوّنة.

١٧ ـ ديوان شعر.

١٨ ـ وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار[1]، الذي نحن الآن بصدد تحقيقه.

ومن أشعاره في الإمام المهدي عليه السلام:

يا مظهر الملّة العظمى وناصرنا ... لأنت مهديّها الهادي الى اللقم

يا وارث العلم يرويه ويسنده ... إلى جدود تعالوا فوق حومهم

مأثر الفخر فيكم غير خافية ... والشمس أكبر أن تخفى على الأُمم

لم يبق غيرك إنسان يلاذ به ... فأنت انسان عين الأمن والكرم

ولا تقل قلّ أنصاري فناصرك الـ ... باري ومن ينصر الرحمن لم يُضم

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٦٤، روضات الجنّات ٢: ٣٤١ و٣٤٣، أمل الآمل ١: ٧٤ ـ ٧٥، تكملة أمل الآمل ١: ١٤٠ ـ ١٤٢، الكنى والألقاب ٢: ١٠١.

www.ketab.ir

أقصر حسين فلن تحصي فضائلهم ... لو أنّ في كلّ عضو منك ألف فم
عليهم صلوات لا انتهاء لها ... كمِثل قدرهم العالي وعلمهم[١]

تعريف الكتاب:

قال الأفنديّ الإصبهانيّ: ومن مؤلّفاته كتاب «وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار» وهو كتاب حسن طويل الذيل جدّاً في علم الدراية، وقد ذكر في أوّله أدلّة الإمامة، وأطال البحث فيها. وقد رأيته بالساري وطهران وغيرهما، وكثير الفوائد والمطالب[٢].

وقال الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة: وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار للحسين بن عبد الصمد الحارثي، كتبه في علم دراية الحديث، مرتّب على أُصول، أوّله: «الحمد لله فاتح الأغلاق»[٣].

عملنا في الكتاب:

ملاحظة النسخ الأربعة الخطّيّة: «ك» و«ل» و«ح» و«م» والنسخة المطبوعة بتحقيق سماحة الحجّة السيّد عبداللطيف الكوه كمري، والإشارة بموارد الصحيح والخطاء منها، وإثبات الصحيح في المتن، والخطاء واختلاف النسخ في الهامش، وإثبات ما سقط من النسخ الخطّيّة ـ وهو كثير جدّاً ـ وتخريج الأحاديث والأقوال من المصادر المعتبرة المربوطة.

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٦٥.
(٢) رياض العلماء ٢: ١١٥.
(٣) الذريعة ٢٥: ١٠١.

www.ketab.ir

ولا يخفى أنّ في أوائل عدّة من الأُصول والفصول جاء بالواو العاطفة، والحال أنّ مقتضى الكلام أن يكون بدونه ومستقلّاً وهو ينافي الواو، ولم نحذف؛ حفظاً للأمانة، مع أنّه لا يجوز الحذف في كلّها؛ لاتّصال الكلام في بعضها بما قبله.

الرموز المستعملة في الكتاب:

«ك» و «ل» نسختان من مكتبة الكلبايكاني بقم ـ ايران.

«ح» نسخة من مركز إحياء التراث بقم ـ ايران.

«م» نسخة من مكتبة المرعشي بقم ـ ايران.

شكر وتقدير:

ولا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل للعتبة الحسينيّة المقدّسة، على اهتمامها بإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، وكذلك لمجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي، على تعاونه مع المحقّقين، وحرصه على تحقيق الكثير من تراث محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

قم المقدّسة

جعفر المجاهدي ـ عطاء الله الرسولي

١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥ م

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتح الأغلاق، مانح الأعلاق[1]، مسبغ العطاء، مسبل الغطاء، الذي خلق الإنسان فأجزل عليه الإحسان، حيث أقام من نوعه أقواما فجعلهم لملّته قِواماً وعلى أمّته قُوّاماً، ثمّ قرن طاعتهم بطاعته تفضّلاً بمنّه الغمر[2]، فقال عزّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[3].

ثمّ أوجب على من سواهم الاهتداء بمنارهم والاقتداء بمبارّهم، فاستفزّ ذوي الهمم للرجوع في الأحكام إليهم، والاعتماد في سلوك طريق[4] الإنذار عليهم، فقال جلّ ثناؤه: ﴿فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾[5].

أحمده على منّ طوّقه، وأمن وفّقه، ويمن دفّقه، وفتق حلقه، ونعمة أولاها ونقمة ألواها، ورحمة والاها.

---

(١) لم ترد «مانح الأغلاق» في «ح».

(٢) في «ح»: «العزيز» بدل «الغمر».

(٣) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٤) في النسخ الخطّيّة: «طرق» بدل «طريق».

(٥) سورة التوبة ٩: ٢٢.

www.ketab.ir

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، شهادة من صدع بالحقّ لسانه، ونزع عن التقليد جنانه، شهادةً يُحظى بها الشاهد، ويلظى بها الجاحد، ويرغم بها المنافق، ويعظّم بها الخالق.

وأُصلّي على سيّدنا محمّد خاتم الأنبياء وخاتم الأسخياء، الذي أرسله بكتاب أحكمه، وصواب ألزمه، وغمرات[١] الشرك حينئذٍ طافحة، وجمرات الشكّ لافحة[٢]، لم يزل بزناد الإيمان قادحاً[٣]، ولعبّاد الأوثان مكافحاً[٤]، وبالحقوق طالباً، وعن الفسوق ناكباً، حتّى شدّ من الحقّ قواعده، وهدّ من الباطل أوابده[٥]، وأظهر من الدين حقائقه، وأنور من اليقين شوارقه، فأقام بإرساله الحجّة[٦]، وطوّم بأنسالِه[٧] المحجّة، فأنار بهم الهدى، وأبار الردى، وجعلهم الحجج على خلقه، والباب المؤدّي إلى معرفة حقّه؛ ليدين بهداهم العباد، وتشرق بنورهم البلاد، وجعلهم حياةً للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، بعد أن اختارهم من أرجح الخليقة ميزاناً، وأوضحها بياناً، وأفصحها لساناً، وأسمحها بناناً، وأعلاها مقاماً، وأحلاها كلاماً، وأوفاها ذماماً، وأبعدها همّاً، وأظهرها[٨] شيماً،

---

(١) الغمر: منهمك الباطل. كتاب العين ٤: ٤١٦ (غمر).

(٢) لفحته النار: أصابت وجهه، لفحته النار: أحرقته. كتاب العين ٣: ٢٣٤ (لفح).

(٣) القدح: الطعن، قدحت في نسب الرجل: طعنت فيه. انظر لسان العرب ٢: ٥٥٤ (قدح).

(٤) المكافحة: المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه. كتاب العين ٣: ٦٥ (كفح).

(٥) أوابد: مفرده آبدة: الغريبة من الكلام. كتاب العين ٨: ٨٥ (أبد).

(٦) في «ح»: «فأقام بإرسال الحجّة» بدل «فأقام بإرساله الحجّة».

(٧) في «ح»: «أنسابه» بدل «أنساله».

(٨) في «ك» و «ل» و «ح»: «أطهرها» بدل «أظهرها».

www.ketab.ir

وأعزرها ديماً[١]، فأوضحوا الحقيقة، ونصحوا الخليقة، وشهّروا الإسلام، وكسّروا الأصنام، وأظهروا الأحكام، وحظّروا الحرام[٢].

فعليهم جميعاً أفضل الصلاة وأتمّ السلام، صلاةً وسلاماً دائمين بدوام الليالي والأيّام.

وبعد:

فيقول الفقير إلى رحمة ربّه الغنيّ (حسين بن عبد الصمد الحارثيّ الهمدانيّ) أصلح الله أعماله وبلّغه آماله: لمّا كان التفقّه في زماننا هذا واجباً على كلّ المكلّفين، وبه تحصل السعادة في الدنيا والدين، وهو ميراث النبيّين وحلية الأولياء والمقرّبين، فقد روينا بطريقنا الآتي ذكره وغيره عن محمّد بن يعقوب الكليني ﷺ، [الحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن الربيع، عن مفضّل بن عمر] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «عليكم بالتفقّه في دين الله، ولا تكونوا أعراباً، فإنّه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله تعالى إليه يوم القيامة، ولم يزكّ له عملاً»[٣].

وروينا بالطريق المذكور عنه عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّا، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدين»[٤].

---

(١) الديمة: المطر الذي يدوم، وفي الحديث كان عمل رسول الله صلى الله عليه وآله ديمة. أي: دائماً غير منقطع. كتاب العين ٨: ٨٦ (دوم وديم).

(٢) في «ل»: «وخطّروا الحرام» بدل «وحظّروا الحرام».

(٣) الكافي ١: ٣١/ ٧ (باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه). وقد وقع خلط من المصنّف في سند الحديث كما في المطبوع والنسخ الخطّيّة. والصحيح ما بين المعقوفتين، وأثبتناه من المصدر.

(٤) الكافي ١: ٣٢/ ٣ (باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء).

www.ketab.ir

ولا ريب أنّ التفقّه موقوف على الأحاديث المطهّرة المرويّة عن النبيّ ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام؛ إذ قد تواتر عنهم عليهم السلام ببطلان القياس النقل، وحكم بذلك أيضاً صحيح العقل، فكان الفحص عن أحاديثهم الواردة عنهم عليهم السلام في المعارف والحلال والحرام من أعظم المهمّات، وإهمال ذلك ـ خصوصاً في زماننا ـ من أكبر الملمّات.

ولقد روينا بطريقنا الآتي وغيره من الطرق عن محمّد بن يعقوب، عن محمّد ابن يحيى، عن احمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن أبي البختري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أنّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما ورثوا احاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيءٍ منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه، فإنّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولاً، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[1].

وقد[2] روينا بطريقنا[3] عنه عن الحسين بن محمّد، عن احمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام رجل راوية[4] لحديثكم يبثّ ذلك في الناس ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ورجل عابد[5]

---

(١) الكافي ١: ٢/٣٢، وفيه: «إنّ العلماء ورثة الأنبياء» (باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء).

(٢) لم ترد «قد» في «ح» و «م».

(٣) في «ك» و «ل» و «م»: «بطرقنا» بدل «بطريقنا».

(٤) الراوية: كثير الرواية، والتاء للمبالغة.

(٥) في المصدر: «ولعلّ عابداً» بدل «ورجل عابد».

www.ketab.ir

من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيّهما أفضل؟ قال: «الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد»[١].

وروينا أيضاً بطريقنا[٢] عنه، عن محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمّد بن مروان العجلي، عن عليّ بن حنظلة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنّا»[٣].

وروينا من غير طريق محمّد بن يعقوب بسندنا المتّصل إلى (أمير المؤمنين وإمام المتقين ويعسوب الدين)[٤] عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «رحم الله خلفائي». قيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «قوم يأتون من بعدي يروون آثاري وسنّتي ويعلّمونها الناس»[٥].

وروينا أيضاً من غير طريقه بسندنا المتّصل إلى جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سارعوا في طلب العلم، فلحديث واحد صادق خير من الدنيا وما فيها»[٦].

وجب على كلّ ذي لبّ وحميّة في الدين صرف العناية إلى البحث عن طرق أحاديثهم ورواتها[٧]، وكيفيّة الاستدلال بها، واصطلاح الفرقة الناجية فيها.

---

(١) الكافي ١: ٣٣/ ٩ (باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء).

(٢) في «ك» و «ل» و «م»: بطرقنا» بدل «بطريقنا».

(٣) الكافي ١: ٥٠/ ١٣ (باب النوادر).

(٤) مابين القوسين لم يرد في «ك» و «ل» و «م».

(٥) أُنظر: منية المريد للشهيد الثاني: ١٠١ ـ ١٠٢ و ٣٧١.

(٦) أُنظر: المحاسن للبرقي ١: ٣٥٦/ ٧٥٥، وبحار الأنوار ٢: ١٤٦/ ١٤، ومستدرك الوسائل ١٧: ٣٠٠/ ٥٠.

(٧) في «ك» و «ل» و «م»: «راويها» بدل «رواتها».

www.ketab.ir

وكنت ممّن منّ الله عليه، فصرف فيها جملة من زمانه، ووجّه إليها عنان قلبه ويده ولسانه، ورأيت فنّ أصول الحديث قد اندرس فيما بيننا رسمه وانمحى[١] اسمه، بل ذهب في زماننا هذا علمه وظنّه ووهمه، ولم يزل سلفنا الماضون يعتنون بشأنه ويبتنون إفادة الأحاديث واستفادتها على قواعد بنيانه، فلقد كانت قواعده بينهم متداولةً غنيّةً عن التعريف وإن لم يفردوا لها كتابا بالتأليف، لكنّهم ضمّنوا كتبهم الفقهية والأُصولية[٢] وكتب الحديث والرجال كثيراً من ذلك.

ولبعد ما بين مظانّها تتعسّر الإحاطة بها على مريد سلوك هذه المسالك، مع أنّهم تركوا كثيراً من قواعده لم يكتبوها، وإن كانت متداولةً بينهم يعرفها ذووها.

فجمعتُ من مظانّ ذلك شوارد يعسر جمعها، وقيّدتُ منه أوابد يكثر نفعها، فجاءت في الحقيقة أنور من نور الحديقة، وفي نظر العين أنضر من نظرة العين، قد اتّضح بها علم أصول الحديث واستبان، وافتضح بها جهله واستكان، ولقد يصدّق الناظر فيها المَثَلَ السائر: «كم ترك الأوّل للآخر»[٣]، وسمّيتها: «وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار».

فدونك كلمات ينزر عددها ويغزر مددها، تكسبك [خَلّة][٤] الأمانة وتلبسك حُلة الأنبياء، وترشدك إلى طريق النقل والتحصيل، وتخرج قوّتك القريبة إلى الفعل الجميل.

---

(١) في «ك» و «ل» و «ح»: «وأُمحي» بدل «انمحى».

(٢) في النسخ الخطّيّة: «الأُصوليّة والفقهيّة».

(٣) السرائر ١: ٤٥، يتيمة الدهر: ٤٦٤.

(٤) في المطبوع و «ح»: «حُلية» وما أثبتناه من «ك» و «ل» و «م».

www.ketab.ir

(و[١] ممّا حثّني على تأليف هذه الرسالة ـ بعد هربي من أهل الطغيان والنفاق، وأوجبه عليّ بعد اتّصالي بدولة الإيمان والوفاق ـ ماشاهدته من إقبال أهلها على اقتباس الفقه والحديث وحسن سلوكهم، وتحقّقت به صدق المَثَل السائر: «الناس على دين ملوكهم»[٢].

فيا لله من دولة صافية المشارع، ضافية[٣] المزارع، ماتعة الظلّ[٤]، بحورها زاخرة[٥] وبدورها زاهرة. دولة مَلِكٍ ترجى الركائب إلى حرمه، وتُرحى الرغائب من كرمه، وتنزّل المطالب بساحته، وتستنزل الراحة من راحته، قد بلغ نهاية الأطوار [وبلغ غاية الأوطار][٦]، فهو قبلة الصِلات إن لم يكن قبلة الصلاة، وكعبة المحتاج إن لم يكن كعبة الحجّاج، ومشعر الكرام إن لم يكن مشعر الحرام، ومنى الضيف إن لم يكن منى الخيف، بابه غير مُرتَجٍ[٧] عن كلّ مُرتَجٍ، ونوّابه أيّ منهجٍ لكلّ ذي منهجٍ.

إذا غُلّقت أبواب قوم لعلّة ... فبابك مفتوح وليس بمُرتَجِ
وسيفك موقوف على طلب العلى ... وسيبك[٨] موقوف على كلّ مُرتَجٍ[٩]

---

(١) من هنا إلى آخر الصفحة ٣٧ لم ترد في «ك» و «ل».
(٢) الأسرار المرفوعة: ٣٥٢/٥٥٢.
(٣) الضفو: السعة والخير والكثرة. كتاب العين ٧: ٦٣ (ضفو).
(٤) ماتعة الظلّ: طويل الظلّ. انظر لسان العرب ٨: ٣٣١ (متع).
(٥) زخر البحر: إذا جاش ماؤه وارتفعت أمواجه. كتاب العين ٤: ٢٠٧ (زخر).
(٦) في المطبوع: «الأطوار» وما أثبتناه من «ح» و «م».
(٧) أرتجت الباب: أغلقته إغلاقاً وثيقاً. كتاب العين ٦: ٩١ (رتج).
(٨) السيب: المعروف، العطاء. كتاب العين ٧: ٣١٣ (سيب).
(٩) الأصل فيه: «مُرتَجي» وما في المتن للإعلال وقافية الشعر.

www.ketab.ir

فهو للأرزاق في الخصب والجدب قاسم، وللأعمار بالحرب والضرب[١] قاصم، فمنحه رغائب، ومحنه غرائب، قد أصبح لحجم الكفر ماحياً، ولحمى الإيمان حامياً، بهمّته تعزل السماك الأعزل لسموّها، وتجرّ على المجرّة ذيل علوّها.

هـمم لم تـزل لهـام[٢] المـعالي ... مُـقلاً غـير أنّـها[٣] لا تـنام

ولقـد لا طأتك ذروة مـجد ... لا تسـامى، ورتـبةً لا تسـام

فضلّت هذه المساعي عن القول[٤] ... وضلّت في وصفها الأوهام[٥][٦]

وكيف لا يكون كذلك وهو ثمرة غصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء[٧] لدى العزيز الغفور، زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة يكاد زيتها يُضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور[٨]، فماذا عسى بسنلي أن يطري ويقول بعد مدح الله بهذه الشجرة والرسول، لكنّي أتبرّك فأقول إجمالاً واجباً وإن استلزم للقصور إخلالاً: هي شجرة أصولها في التخوم وفروعها في النجوم، فهم غيوث غامات في الجدب وليوث غابات في الحرب، وصدور مجالس المعالي، وبدور حنادس الليالي، وجُنّة الخائف والجاني وجَنّة الحارف والجاني، وسماء السمر والعلاء، وسمام

(١) في «ح» و «م»: «بالضرب والحرب».

(٢) في المطبوع و «ح» و «م»: «لسهام» بدل «لهام».

(٣) في المطبوع و «ح» و «م»: «عراؤها» بدل «غير أنّها».

(٤) في المطبوع و «ح» و «م»: «غير القول» بدل «عن القول».

(٥) في المطبوع و «ح» و «م»: «الأفهام» بدل «الأوهام».

(٦) ديوان ابن حيوس ٢: ٥٦٤ و٥٦٨.

(٧) اقتباس من الآية ٢٤ من سورة إبراهيم ١٤.

(٨) اقتباس من الآية ٣٥ من سورة النور ٢٤.

www.ketab.ir

السماح والعطاء، أقوالهم أشهر من يوم بدر، وأفعالهم أنور من ليلة القدر.

قد فُتِّشَتْ أنسابكم مذ كان آدم في الوجـود
فـرُجّحتم كـلّ الأنـام بخصلتي فضل وجود
كيف لا وهم [معدن الجود][1][2].

الله حسبي ونعم الوكيل

www.ketab.ir

(١) في «ح»: «معدن»، وفي «م»: «معدن عهده»، وفي المطبوع «معدن جهود»، وما أثبتناه أنسب.

(٢) مابين القوسين من الصفحة ٣٥ من قوله: «وممّا حثّني» إلى هنا لم يرد في «ك» و «ل».